البناء الفني للقصيدة العربية في عصر صدر الاسلام

يشكل بناء القصيدة الفني دعامة اساسية من دعائم العمل الشعري بفنيته ودقته ، ولعله يعكس لنا رؤية الشاعر وطريقة معالجته للقضية المطروحة امامه ، ومن المعروف ان نقادنا القدامى تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة ، حيث عرفت القصيدة عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جل اشعارهم (كالوقوف على الاطلال ، ووصف الناقة ، والغزل) وما الى ذلك من الامور الاخرى من اجل الدخول الى الموضوع الرئيس .

وفي العصرالاسلامي وتحديدا في عصر صدر الاسلام نجد ان هذا الوقوف قد غاب في بعض الاحيان عن القصيدة الاسلامية ، اذ اختفت مقدمات وصف الرحلة ، والناقة وقد اشارت المستشرقة ريناتا ياكوبي الى قضية حذف الناقة في شعر صدر الاسلام ، اذ تقول : ((كان هناك ميل واضح لحذف موضوع الناقة عند حسان بن ثابت شاعر الرسول (عليه الصلاة والسلام) الاول مثلا ، اذ نجد ان قصائده المدحية خلت من وصف الناقة)) واختفاء المقدمة الطللية في عصر صدر الاسلام ينبع من امرين :

١- **هو ان الشاعر الاسلامي في هذا العصر بدا يمر باحداث سريعة ومتلاحمة فكان يتطلب منه الرد السريع في التصدي للشعراء المشركين والدفاع عن الاسلام والمسلمين .**
٢- **الانفعال النفسي المتصاعد للشاعر في هذا العصر ؛ لان هذا الانفعال لا يسمح له بالتامل والتاني ليضع تمهيدا يفتتح به اثره الابداعي ، ولانه وجد في الدخول لموضوعه مباشرة ارضاء لنزعته الانفعالية ، وهذا لا يعد عيبا لدى الشاعر الاسلامي ؛ لان من حق الشاعر اختيار الهيكل البنائي المناسب لاثره الفني الذي يستوعب تجربته الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها . بل ان الشاعر في عصر صدر الاسلام قد اعاب الوقوف على المقدمة الطللية ، فهذا كعب بن مالك يقول :**

يا للرجال لامر هاجى له حزنا

لقد عجبت لمن يبكي على الدمن

ويقول حسان بن ثابت :

دَعْ عَنْكَ دارا قَدْ عفا رَسْمُها

وابكِ على حمزةَ ذي النائلِ

فقد تحول الشاعر من بكاء الاطلال الى بكاء الانسان ورثائه ، وهذا يشكل خروجا على البنية الشكلية للقصيدة ، ولكن هذا لايعني اختفاء الطلل بشكل كلي في هذا العصر ؛ لان الشعراء الذين عاشوا في هذا العصرهم شعراء مخضرمون ساروا على اسلوب القصيدة الجاهلية ، وناخذ -على سبيل المثال لا الحصر- الشاعر المخضرم حسان بن ثابت ، اذ ان له الكثير من القصائد ذات المقدمات الطللية ، لكن الذي يهمنا منها تلك التي كتبها في عصر صدر الاسلام . اذ كان يتخلص منها من خلال لفظة (فدع هذا) من اجل الاتيان الى الرسول (عليه الصلاة والسلام) ومثل هذا يتضح في قوله :

دَعْ عَنْكَ شَعثاءَ اذ كانت مودتها

نزرا وشرٌّ وصالِ الواصلِ النزرُ

وَاتِ الرسولَ فقل ياخيرَ مؤتمنٍ

للمؤمنين اذا ما عدلَ البشرُ